العرب
الثلاثاء 2021/10/05
السنة 44 العدد 12200

طاجيكستان حليفة روسيا تبرز كعدو جديد لطالبان

موسكو ترسم مواقف دوشنبه وتسلحها حماية لنفوذها في المنطقة

خطر يهدد أمن طاجيكستان

لم تعترف طاجيكستان الملاصقة لأفغانستان بحكومة طالبان. ومنذ سيطرة الحركة الإسلامية على كابول نشرت دوشنبه الآلاف من الجنود على الحدود مع أفغانستان، وهو ما أثار غضب طالبان التي رأت في جارتها الجنوبية عدوا جديدا وتوعدتها بإجراءات رد محتملة كان أولها نشر كتيبة انتحارية خاصة على الشريط الحدودي. ومن شأن هذه التوترات أن تزيد من نفوذ روسيا التي لن تتأخر في توفير الدعم اللازم لحليفتها طاجيكستان حماية لأمنها القومي وتعزيزا لنفوذها في المنطقة.

نيكولا ميكوفيتش
محلل سياسي صربي

كابول - مع تزايد أعداد رجال المقاومة الأفغان والمنفيين السياسيين، برزت طاجيكستان كقوة أجنبية أساسية مستعدة لمواجهة حكومة طالبان الجديدة. وهناك تقارير تتحدث عن محاولة تشكيل إدارة أفغانية بديلة في العاصمة الطاجيكية دوشانبي، وذلك سيؤدي بدوره إلى تعميق العداء بين الجارتين.

ومنذ اقتحام طالبان للعاصمة كابول، والذي أرغم القادة السابقين على الفرار وأعاد القوات الأميركية إلى بلدها، تبادلت الجماعة المسلحة (حركة طالبان) وطاجيكستان الكثير من التهديدات. واتهمت حركة طالبان طاجيكستان بالتدخل في الشؤون الداخلية لأفغانستان، ونقل قواتها الخاصة إلى حدودها المشتركة، الممتدة لمسافة شاسعة.

> زعزعة استقرار طاجيكستان قد يكون لها تأثير خطير على روسيا الوجهة الرئيسية للعمال المهاجرين الطاجيك

وقد نشرت طاجيكستان بالفعل 20 ألف جندي إضافي على حدودها مع أفغانستان، وأجرت تدريبات عسكرية شاملة شارك فيها 230 ألف جندي. وفي حين أنه من غير المرجح وقوع أي مواجهات عسكرية على نطاق واسع، إلا أن تلك التوترات ستسمح لروسيا بمد المزيد من نفوذها في المنطقة من خلال لعب دور الوساطة بين الجمهورية السوفيتية السابقة والحكام الجدد لكابول.وفي الوقت نفسه، فإن صوت صليل السيوف الآتي من طاجيكستان يعكس أيضا موقفا للرئيس إمام علي رحمون الذي خدم لفترة طويلة.

وطاجيكستان هي واحدة من الدول القليلة الملاصقة لأفغانستان التي أعلنت صراحة أنها لا تنوي الاعتراف بحكومة طالبان "التي تشكلت من خلال القمع". وقد انتقد الرئيس رحمون مرارا حركة طالبان على ما تقوم به من أفعال وطالب بالمزيد من الحقوق للطاجيك في أفغانستان، وهي أكبر مجموعة عرقية في البلاد بعد البشتون. كما لم تخف طاجيكستان دعمها لجبهة المقاومة الوطنية الأفغانية، وهي القوة الوحيدة التي تعارض حركة طالبان في إقليم بنجشير وغالبية سكان بنجشير من الطاجيك، وإقليم بنجشير عبارة عن ممر يمتد لمسافة 130 كيلومترا ويعد موطنا لقادة المقاومة.

وبعد أن شنت طالبان هجوما على الوادي، فر زعيم المقاومة أحمد مسعود ونائب الرئيس السابق عمرو الله صالح من معقلهما الأخير إلى دوشانبي، حيث انضما إلى عدد متزايد من الأفغان المنفيين الذين يخططون لخطواتهم القادمة.

لكن ما يعقد الأمور بالنسبة إلى الرئيس رحمون هو أنه ليس كل الطاجيك يتطلعون إلى طاجيكستان للحصول على الدعم، فقد انحاز عدد من الطاجيك الأفغان بالفعل إلى جانب طالبان، وتخشى السلطات في دوشانبي من أن يستخدم حكام أفغانستان الجدد جماعة أنصار الله، وهي جماعة مسلحة أسسها في أفغانستان المواطن الطاجيكي أم الدين تاباروف في عام 2010، كقوة ضد طاجيكستان.

وقال مسؤولون من طاجيكستان في أكثر من مرة إن بعض العصابات التي تسيطر عليها طالبان، والتي تتكون من الطاجيكيين "على استعداد لغزو طاجيكستان". ورفضت طالبان مثل تلك الادعاءات، قائلة إنه لم يتم منح أي جماعة الإذن لشن هجوم على أي من الدول المجاورة لأفغانستان.

وليس من المستغرب أن تتوجس طاجيكستان من السلطات الجديدة في كابول، وفي رسالة واضحة إلى طالبان، أجرت طاجيكستان مؤخرا تدريبات عسكرية مشتركة مع حليفتها روسيا وأعضاء آخرين في منظمة معاهدة الأمن الجماعي على امتداد الحدود الطاجيكية – الأفغانية التي يبلغ طولها 1400 كيلومتر.

وطاجيكستان هي أصغر جارة لأفغانستان وأفقر دولة في آسيا الوسطى، وبالتالي، فهي تمثل هدفا سهلا نسبيا لطالبان التي تمتلك الآن أسلحة أميركية حديثة. ومع ذلك، فمن غير المرجح أن تهاجم المجموعة الأفغانية عضوا في منظمة معاهدة الأمن الجماعي، حيث ستكون لذلك تداعيات خطيرة على العلاقات مع روسيا.

وفي الغالب إن موقف طاجيكستان الصارم ضد طالبان قد تم التنسيق له مع موسكو، ويبدو أن الكرملين يلعب لعبة مزدوجة في أفغانستان، حيث عقدت روسيا عدة اجتماعات مع قادة طالبان، وعلى عكس العديد من الدول الغربية، لم تغلق سفارتها في كابول. ومع ذلك، لا يزال الكرملين يرفض حذف اسم الجماعة المتطرفة من قائمة المنظمات الإرهابية، ناهيك عن الاعتراف بإمارة أفغانستان الإسلامية. وعلاوة على ذلك، تسلح روسيا طاجيكستان وترسل قوات ومعدات عسكرية إضافية إلى قاعدتها هناك.

> طاجيكستان تمثل هدفا سهلا نسبيا لطالبان التي تمتلك الآن أسلحة أميركية حديثة

وما لم تتصاعد التوترات بين طاجيكستان وطالبان وتؤدي إلى مواجهة عسكرية، وهو خيار غير مرجح في هذه المرحلة، فمن المتوقع أن تحاول روسيا القيام بدور الوسيط. ويمكن لمثل هذه السياسة أن تسمح لموسكو ببسط المزيد من نفوذها في آسيا الوسطى، وأن تصبح أحد اللاعبين الرئيسيين في أفغانستان في فترة ما بعد الولايات المتحدة.

ولكن، إذا توغلت طالبان أو وكلاؤها في طاجيكستان، فلن يكون أمام روسيا خيار سوى تقديم الدعم الكامل لحليفها. ويرى الكرملين أن زعزعة استقرار طاجيكستان قد يكون لها تأثير خطير على روسيا، وهي الوجهة الرئيسية للعمال المهاجرين الطاجيك. والأهم من ذلك، أن عدد المسلمين في روسيا يبلغ 25 مليون مسلم، وتهتم روسيا بأن تتبع تلك الجالية المسلمة شكلا ونمطا إسلاميا تقليديا، بدلا من النسخة المتطرفة الطالبانية، ولهذا السبب تدعم موسكو بقوة رحمون وسياسته العلمانية النشطة في طاجيكستان.

ويمهد الزعيم الطاجيكي لنقل السلطات إلى ابنه، حسب ما نقلت التقارير، وإلى أن يتولى رستم إمام علي السلطة، أو أي شخصية أخرى، فإن رحمون الذي حكم طاجيكستان لمدة 30 عاما، سوف يوحد الشعب الطاجيكي ضد "تهديد طالبان". وهذا هو السبب في أن دوشانبي ستواصل دعمها العلني لخصوم طالبان. وإدراكا منه لتلك النقطة، اتهم غني بارادار النائب الأول لرئيس الوزراء بالإنابة في حركة طالبان، طاجيكستان بالتدخل في الشؤون الداخلية الأفغانية، قائلا إن "لكل فعل رد فعل".

وتصر طاجيكستان بكل حزم على تشكيل حكومة تشمل الجميع في كابول، ما من شأنه حماية مصالح الطاجيك العرقيين في أفغانستان. وإلى أن يتم تشكيل مثل هذه الحكومة، فمن المتوقع أن تستمر طاجيكستان في معاملة طالبان كمنظمة إرهابية، وستظل التوترات بين دوشانبي وكابول على أشدها.

*سنديكيشن بيورو

هل يكرر التنافس بين واشنطن وبكين سيناريو الحرب الباردة

واشنطن - دفع تنامي النفوذ والتأثير الصينيين على الاقتصاد العالمي، الولايات المتحدة إلى خوض حرب تجارية صريحة مع منافستها القوية، وفيما تحاول واشنطن ممارسة ضغوطها القصوى لمنع بكين من إثبات نفسها كقوة عالمية، يحذّر محللون من أن الوضع يسير نحو حرب باردة قد يشتعل فتيلها في أي لحظة.

وسوف يكون ذلك في حالة حدوثه تكرارا للحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كسباق للتفوق العالمي من شأنه أن يلزم الدول الأخرى بالاختيار بين الديمقراطية والاستبداد.

لكن المحلل الأميركي بول هير يقول في تقرير نشرته مجلة ناشيونال انتريست الأميركية، إن الحرب ستظل "باردة" لأن أيا من الجانبين لا يسعى إلى المواجهة العسكرية المباشرة أو الغزو. والواقع أن الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والصين سوف تشن في المقام الأول في المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية.

ومع ذلك، يرى محللون آخرون أنه لن تكون هناك حرب باردة بين الولايات المتحدة والصين لأن واشنطن وبكين لا تخوضان في الواقع صراعا أيديولوجيا من أجل التفوق العالمي. فالصين لا تسعى للهيمنة العالمية أو تدمير الرأسمالية وأسلوب الحياة الأميركي. كما أن بقية العالم لن يقسم نفسه إلى معسكرات أميركية وصينية.

ويعتبر السفير الأميركي السابق لدى روسيا مايكل ماكفول أن مقارنة المنافسة بين الولايات المتحدة والصين بالحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تخاطر بسوء تشخيص طبيعة التهديد وسوء فهم لطبيعة المنافسة.

ورغم أن بكين لا تسعى للهيمنة العالمية، أو القضاء على الديمقراطية، أو تدمير الرأسمالية، التي تبنتها إلى حد كبير، فإنها تسعى للحصول على الشرعية العالمية لنموذجها الحاكم المتمثل في "الاشتراكية ذات الخصائص الصينية".

وتسعى الصين أيضا لتعظيم ثروتها ونفوذها، خاصة بالمقارنة مع الولايات المتحدة، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى أن الولايات المتحدة كانت لفترة طويلة المعيار العالمي للثروة والسلطة والنفوذ.

وتبنت واشنطن سياسة احتواء فعلية لمقاومة زيادة النفوذ الصيني. وهذا يدفع القادة الصينيين إلى إضعاف قدرة الولايات المتحدة على عرقلة الطموحات الصينية. وفي المقابل يسعى القادة الصينيون لاستغلال خطوط الصدع بين الولايات المتحدة والدول الأخرى التي قد تتعاون بطريقة أخرى مع جهود واشنطن للقيام بذلك.

ويرى هير أن كل ذلك يشكل منافسة أيديولوجية منهجية وهيكلية بين قوتين عالميتين على النفوذ الدولي، حتى لو لم يكن من الضروري أن تكون مجالات نفوذهما متعارضة. وفي حين أن هذه المنافسة لا تحتاج أيضا إلى أن تكون صفرية، فإن كلا الجانبين يقتربان منها على نحو متزايد ويلقيان باللوم على بعضهما البعض لجعلها كذلك. فهما يصعدان منافساتهما الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية لاعتقادهما الواضح بأن امتلاك ريادة العالم في كلا المجالين أمر حيوي لأمنهما القومي، وأن الاعتماد المتبادل غير مقبول.

ويقول إن بكين وواشنطن غير قادرتين على ما يبدو على فهم وجهة نظر كل منهما للأخرى أو الاعتراف بالعنصر التفاعلي لسلوك كل منهما بشكل كامل، أو غير مستعدتين لتقدير وجهة نظر كل منهما. وهذا الافتقار إلى الفهم المتبادل والثقة يغذيان المعضلة الأمنية الكامنة وسوء توزيع الطرفين للدوافع والنوايا الاستراتيجية للطرف الآخر.

ويضيف أن الوضع السياسي الداخلي في كل من الولايات المتحدة والصين يدفعهما نحو نهج تصادمي صفري تجاه بعضهما البعض.

وعلى الجانب الأميركي، فإن الاعتقاد بأن الصين تشكل تهديدا على الطريقة السوفيتية للولايات المتحدة هو جزئيا نتيجة ثانوية للخلل السياسي والاستقطاب والضائقة الاقتصادية، التي تتطور منذ أكثر من عقد، لكنها تفاقمت بسبب تأثير رئاسة دونالد ترامب وجائحة فايروس كورونا، حسب رأي هير.

وبالإضافة إلى إلقاء اللوم على الممارسات التجارية الصينية في النكسات أو نقاط الضعف في الاقتصاد الأميركي، ينظر إلى عمليات النفوذ الخارجي للصين على أنها تهديد للديمقراطية الأميركية، كما ينظر إلى قدراتها الفضائية والسيبرانية على أنها تهديد للأمن الداخلي. وتمثل كل هذه التكتيكات والأدوات الصينية تحديات حقيقية وكبيرة للولايات المتحدة، ولكن الخطر الذي تشكله على أسلوب الحياة الأميركي كان مبالغا فيه إلى حد كبير.

بول هير
الحرب ستشن في المجالات الاقتصادية والتكنولوجية

أما على الجانب الصيني، فيستند الاعتقاد بأن الولايات المتحدة تشكل تهديدا وجوديا للصين جزئيا إلى بيانات السياسة الأميركية على مر السنين التي دعت ضمنا أو صراحة إلى تغيير النظام في بكين. وقد أثبتت هذه التصريحات مخاوف قادة الحزب الشيوعي الصيني من الاضطرابات الداخلية، وإمكانية تحريضها من قبل "التخريب الأجنبي".

ولكن الآراء السلبية للولايات المتحدة بين الشعب الصيني يغذيها أيضا تاريخ من الانتهاكات الأجنبية للسيادة الصينية التي لعبت فيها الولايات المتحدة دورا حتى قبل حكم الحزب الشيوعي الصيني. وهذه التصورات تغذيها باستمرار دعاية الحزب الشيوعي الصيني، ولكن هناك حقيقة تاريخية وافرة فيها.

ويتساءل هير إلى أين سيقودنا هذا الوضع؟ ويقول إن النتيجة هي منافسة صفرية ظاهريا على الثروة والسلطة والنفوذ بين أكبر قوتين في العالم، واللتان لديهما بشكل أساسي نظامان سياسيان واقتصاديان متعارضان، وكلاهما يسعى للحصول على الدعم الدولي لهذين النظامين.

وعلاوة على ذلك، فإن الديناميكية السياسية الداخلية من كلا الجانبين تضمن عدم سعي بكين أو واشنطن لاتباع نهج أكثر معقولية.

ويرى هير في ختام تقريره أن التوصل إلى حل وسط أمر محفوف بالمخاطر ولا يمكن الدفاع عنه سياسيا، كما يرى أن التفاهم والثقة المتبادلين عقيمان أو هزليان. وبدلا من ذلك، سيركز كلا الجانبين في المقام الأول على السعي للحصول على مزايا استراتيجية وهيكلية وتنافسية على حساب الطرف الآخر، لكنهما على الأقل سيبذلان الجهود لتجنب نشوب صراع عسكري صريح، لأن كلا الجانبين يدركان التكاليف الكارثية المحتملة لذلك، ولا يثق أي منهما تماما بقدرته على الانتصار.

صراعات تتخفى وراء الابتسامات